

اتجه رمسيس الثاني بعد أن أمن ظهره بمعاهدة مع الحيثيين الى البناء والانشاء ، وظهرت لمصر عاصمة سياسية جديدة ارتبطت شهرتها باسمه فسميت " بررعميس » أو دار رمسيس ، ويفهم من الجدل الطويل الذي دار حول تعيين مكانها ، أنها كانت تمتد وتضم بضياها ما بين قنثير وصان الحجر الحاليين في شرق الدلتا ، على الفرع الثانيسي للنيل (قرب عاصمة الهكسوس القديمة أو اريس) وكانت بهذا ذات موقع مناسب يتوسط دولة الرعامسة في مصر والشام ، ويسمح بوجود احتياطي عسكري كبير فيها يمكن أن ينجد مسجل سونسو ٢٦٤ وذلك فضلا عما توافر لها من استراتيجية حيوية ودفاعية مقبولة نظرا لاشرافها على الفرع الثانيسي للدلتا و امكان وصول السفن البحرية الصغيرة اليها وامكان استغلال الفيضانات في حمايتها من ناحية البر حين الضرورة ، وحماية ظهرها بمناقع الدلتا الشمالية من ناحية البحر ، ووضحت هذه العاصمة الجديدة تضج بالحياة الصاخبة والتجارة ، وشيد الملك كثيرا في تلك المدينة، و كانوا يبنون في هذه المدينة . مما يدل على وجود عصر مليء بالنشاط هناك فاحتفظ الرعامسة بقصورهم في منف وزادوا عمرانها ، كما ظلت معابد آمون رع تحظى باكبر فقد شيد معبده الجنازي المعروف بالرامسيوم ، كما شيد العديد من المعابد بالنوبة العل أهمها أبو سمبل ، وجرف حسين، وبيت الوالي ، ووادي السبع ، والدر ، وليس أدل على ذلك من وجود ذلك التمثال الضخم في تانيس الذي كان يرتفع لتسعين قدما بحيث يصل وزنه الى ما يزيد على ألف طن، وبطبيعة الحال فلا وجود للملاح وسط هذه الضخامة ، ولم يكتف رمسيس الثاني بما شيده من مبان فخمة علت كل مباني مصر بل استخدم دون حياء مباني أجداده السابقين فاغتصب لنفسه مبانيهم وتمثيلهم باضافة اسمه عليها وهدم بعض منشآتهم السابقة ليستخدم أحجارها في تشييد مبانيه ، حتى أضحى بحق امام المدعين وزعيم المعتدين في دنيا الملوك عموما وفي دنيا الفراعنة خصوصا على أية حال فقد عمر رمسيس الثاني ما يقرب من تسعين عاما ، ونعم بحكم طويل بلغ سبعة وستين عاما ، واستمتع في حياته الخاصة بأكثر مما استمتع به الفراعنة الذين سبقوه ، وتفوق على أمنحوتب الثالث المزواج في عدد زوجاته وجواريه ومحظياته ، ونحن نعرف على أقل تقدير ثلاثا من زوجاته الرئيسيات من أميرات البيت المالك لعل أولاهن وأشهر من هي نفرتارى صاحبة المقبرة الجميلة بوادي الملكات والتي شيد لها معبد أبو سمبل الصغير بجوار معبده الكبير بالنوبة ، ثم الملكة است نفرت التي أنجب منها الأمير خع ام واست « ، ومرنبتاح ، ثم الملكة التي أطلق عليها اسم ماعت نفرو رع وهي ابنة ملك خيتا، وأنجب رمسيس الثاني عددا كبيرا من الأبناء قدر بعض المؤرخين عددهم بـ ٥٩ بنتا و ٧٩ ولدا أو مائة ولد ، وكان أشهرهم على الاطلاق الأمير خعمواس (خع أم واست) الذي اكتسب سمعة واسعة في عصره بعلمه الديني فكان كاهنا وكبيرا للكهنة ثم انه كان المرمم الأول . فكان يجوب البلاد من الجنوب الى الشمال لترميم المعابد والمقاصير التي خلفها الأسلاف ،